الجسر الذي لم يحمل اسمي



مدارج



كان نادر وعمر وسعد وحازم أربعة أولاد في السابعة. وضع نادر المحاة في منتصف الجسر الورقي. انحنى الجسر. وانحنت معه رؤوس أصدقائه الثلاثة. ثم سقطت المحاة بين الكوبين اللذين يحملان طرفيه. قال عمر: «حسنا... هذا جسر للريش فقط!» ضحكوا، إلا أن عرض المشروع كان في اليوم التالي، والجسر يحتاج إلى إصلاح.



جرب نادر طي ورقة أخرى. رفع حافتيها، فصارت تشبه قناة صغيرة. ثبت عمر الكوبين، وساعده سعد في وضع الورقة. أما حازم فأحضر المحاة. وضعوها في الوسط. بقيت! قال نادر: «لا تلمسوها بعد. لننتظر قليلا.» عدوا إلى عشرة. بقيت المحاة فوق الجسر. وسجلوا في الدفتر الطريقة التي نجحت معهم.



صباحا، دخل نادر الفصل وهو يحمل صندوقا لنقل الجسر. كانت لوحة العرض جاهزة، وعليها عنوان كبير: «جسرنا الورقي». وتحته ثلاثة أسماء. قرأها مرة. ثم مرة ثانية. عمر، وسعد، وحازم. أما اسمه فلم يكن هناك.

قال لحازم: «أين اسمي؟» التفت حازم إلى اللوحة. «آه! نسيته حين نقلت الأسماء. سأضيفه.» بحث عن قلم، لكن المعلم، البالغ خمسا وثلاثين سنة، طلب أن ينقل كل فريق مشروعه إلى طاولة العرض. قال عمر: «هيا يا نادر، أمسك الطرف الآخر.» لم يتحرك نادر. وضع الصندوق على مقعده. «احملوه أنتم. أسماؤكم عليه.»



أمسك سعد بأحد الكوبين، فمالت الورقة. تقدم نادر وثبت طرفها قبل أن يسقط. قال: «لا تحمله من الكوب وحده. لنضع الجميع في الصندوق.» نقلوه معا، لكن نادرا لم يكن مبتسما. اقترب المعلم وسأله عما حدث. أشار إلى اللوحة: «ساعدت في صنعه، واسمي غير مكتوب.» قال: «من حقك أن تذكر مشاركتك. نصلح اللوحة قبل العرض.» ثم أعطى حازما قلما وقطعة ورق.



جلس نادر بجواره. قال بصوت أهدأ: «أنا لا أريد أن يسقط جسرنا. ولكني أريد اسمي معكم.» قال حازم: «أنا آسف. لن أكتب الأسماء من ذاكرتي مرة أخرى.» كتب الأسماء الأربعة في صف واحد. قرأها كل واحد منهم قبل تثبيتها. بعد ذلك اتفقوا على الكلام: يشرح كل واحد خطوة مما فعلوه، ولا ينسب المشروع كله إلى نفسه.

سأل سعد: «هل نخبرهم أن المحاة سقطت في البداية؟» كاد نادر يقول: لا. كان يريد أن يبدو المشروع ناجحا من أول مرة. لكنه فتح الدفتر على رسم المحاولة الأولى. «نعم. ونريهم ما غيرناه. لو أخفينا هذا، فكيف سيفهمون لماذا طوينا الورقة؟»



عند العرض، شرح نادر كيف طووا الورقة. وشرح سعد كيف ثبتوا الطرفين. ثم وضع حازم المحاة، وبدأ عمر العد. في المرة الثانية مال الجسر قليلا. توقفوا، وعدلوا مكان الكوب، ثم جربوا من جديد. بقي الجسر واقفا، وبقيت الأسماء الأربعة ظاهرة.

وبعد أن انصرف الأطفال عن الطاولة، رأى نادر قصاصة تحتها. انحنى ورفعها إلى سلة الورق. لم يحتج هذا العمل إلى بطاقة اسم. فعله يرجو رضا الله، ثم عاد ليحمل الصندوق مع أصدقائه. قال عمر: «والآن، هل يحمل كتابا؟» أبعد نادر الكتاب عن الجسر وهو يضحك. «لنبن جسرا آخر لهذا!»

مصدر الإلهام وحدوده

هذه قصة معاصرة متخيلة؛ الشخصيات وأعمارها وحوارها وتجربة الجسر من السرد المتخيل، وليست أخبارا من المصدر أو معايير هندسية. مصدر المعاني: مدارج، لله وحده — الإخلاص، صفحات PDF الفعلية169و195و196، وقد قوبلت صورها: الإخلاص مع حفظ الحقوق ورد المظلمة. القصة لا تنقل آية أو حديثا بلفظهما. مقتطفات شرح المؤلف ليست تفريغا كاملا أو حكما على الأحاديث.

صفحة PDF 169: https://madarej.org/wp-content/uploads/2026/10/madarej-ikhlas-vol01-r21.pdf#page=169

- صفحة PDF 195: https://madarej.org/wp-content/uploads/2026/10/madarej-ikhlas-vol01-r21.pdf#page=195
- صفحة PDF 196: https://madarej.org/wp-content/uploads/2026/10/madarej-ikhlas-vol01-r21.pdf#page=196